النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/١٥

الأحد ١٢ نيسان

أحد الشعانين

مبارك الآتي باسم الرب

الـــرســـالـــة (فيليبي ٤ : ٤ – ٩)

الإنـــجـــيـــل (يوحنا ١٣: ١ – ١٨)

+ سبت لعازر وأحد الشعانين

تشكل إقامة يسوع لعازر من بين الأموات صلة الوصول بيـــن الصـــوم الأربعينـــي والأسبوع العظيم المقدس المتوج بقيامة الرب. لقد مر أربعون يوما على بدء الصيام الذي هو رحلتنا نحو الفصح. في سبت لعازر نتذوق معنى القيامة. فالمسيح مات وقـــام مـــن بيـــن الأموات لكي يقيمنا ويعطينا الحياة الجديدة، وإقامة لعازر صورة لهذه الحياة. هذا ما نســـمعه في طروبارية هذا اليوم: ''أيها المسيح الإله، لما أقمت لعازر من بين الأموات قبل آلامـــك، **حققت القيامة العامة**، لذلك ونحن كالأطفال نحمل علامات الغلبة والظفر صارخين اليك يـــا **غالب الموت**، أوصنا في الأعالي مبارك الآتي باسم الرب''.

قصة إقامة لعازر من بين الأموات نجدها في الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا وفيها يتجلّى يسوع بأقصى بشريّته إذ بكى على فقد صديقه (آية ٣٥)، ولكنه يتجلّى أيضاً بأقصى ألوهيّته إذ أقام لعازر من بين الأموات: ''نحوك يا يسوع على صديقك هو خاصة طبيعة مائتة بشريّة وإحياؤك إياه بعد موته هو فعل قدرة متسامية إلهية'' (سنكسار سبت لعازر). المفارقة الكبرى ان اقامة لعازر وإعطاءه الحياة كانا السبب المباشر لموته: ''فمن ذلك اليوم تشاوروا (أي اليهود) ليقتلوه'' (آية ٥٣)، لأن كثيرين ''آمنوا به'' (آية ٤٥).

لقد بكى يسوع على قبر لعازر لأنه أحس كإنسان أن الموت – النتيجة المباشرة للخطيئة – وبالتالي الشيطان قد انتصر إذ أخذ أحد أصدقائه. فما كان من يسوع إلا ان تصرف كإله وأقامه من بين الأموات. بعد هذه الحادثة يدخل يسوع الى أورشليم راكبا على جحش، متجها نحو الصليب والآلام. هكذا يأتي سبت لعازر تهيئة للأسبوع العظيم المقدس. فالجموع الذين آمنوا بيسوع بسبب لعازر سوف يستقبلونه كملك داخل الى أورشليم وهم أنفسهم سوف يطالبون بصلبه لاحقا.

من يتابع الخدم الليتورجية لهذا الأسبوع سوف يعيش حدث موت لعازر وقيامته يوما بيوم. ففي مساء الثلاثاء قبل الشعانين أي قبل أربعة أيام من قيامة لعازر نسمع في صلاة الغروب: ''اليوم لعازر أسلم روحه وناحت عليه بيت عنيا...'' وصباح الأربعاء نسمع: ''اليوم لعازر مات ودفن وأختاه تندبانه نائحتين عليه، إلا انك أنت بما أنك الإله السابق المعرفة سبقت فأخبرت تلاميذك قائلا ان لعازر قد رقد...'' وصباح يوم الخميس نسمع: ''اليوم لعازر له يومان ميتا...'' الى يوم السبت حين يأتي يسوع الى بيت عنيا ويقيم لعازر.

نذكر ان الزياح الذي نقيمه يوم الشعانين يقام في الكنائس الروسية يوم سبت لعازر، تذكارا للزياح من بيت لعازر الى قبره. ويحمل الجميع السعف وأغصان الزيتون علامة للنصر على الموت. في كنائسنا نقيم الزياح يوم أحد الشعانين وذلك لارتباط الشعانين بحدث إقامة لعازر. فيسوع دخل الى أورشليم كملك راكب على جحش ليحقق قيامته هو، والذين استقبلوه هم الذين آمنوا به بسبب إقامة لعازر، فحملوا السعف أمامه لأنه انتصر على ما كان يخيفهم، انتصر على الموت. كذلك نرتل يوم أحد الشعانين الطروبارية نفسها التي نرتلها يوم السبت لعازر: ''أيها المسيح الإله، لما أقمت لعازر من بين الأموات...''.

مع إقامة لعازر من بين الأموات ينتهي رسميا الصوم الأربعيني المقدس فنرتل مساء سبت لعازر : ''إذ قد أكملنا الأربعين النافعة للنفس، نتوسل اليك يا محب البشر ان نشاهد سبة (أي أسبوع) آلامك المقدسة، لنمجد فيها عظمائك وتدبيرك الصائر لأجلنا، الذي لا يدرك، مترنمين بعزم واحد يا رب المجد لك''.

إقامة لعازر هي استباق للحدث الكبير، حدق قيامة ربنا من بين الأمـــوات، واســـتباق للقيامة العامة، إذ عبر هذا الحدث يمنحنا الربّ نعمة ان نتذوق اليوم طعم القيامة والفرح الذي يحيط بها. لهذا السبب تقام في هذا السبت الوحيد في سبوت السنة كلها خدمة قيامة وكأننا في يوم أحد، فنرتل تبريكات القيامة: ''مبارك أني يا ربّ... جمع الملائكة اندهش متحـــيّراً...''، ونتلو: ''إذ قد رأينا قيامة المسيح فلنسجد للربّ القدوس يسوع البريء من الخطأ وحـــده...'' التي نتلوها بعد إنجيل سحر يوم الأحد الذي فيه بشرى قيامة الرب، أحد الفصح.

أحد الشعانين مرتبط مباشرة بسبت لعازر، والجموع التي آمنت بيسوع بسبب إقامـــة لعازر استقبلته هاتفة: ''أوصنا مبارك الآتي بإسم الرب ملك إسرائيل'' (يو ١٢: ١٣).

وتحقيقا لنبوءات العهد القديم يركب يسوع على جحش ويدخل مدينـــة أورشليـــم: ''لا تخافي يا ابنة صهيون، هوذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان'' (يو ١٢: ١٥). في مســـاء أحد الشعانين يقرأ مقطع من نبوءة زخريا النبي (٩: ٩ –١٥) يقول : ''إبتهجي جدا يا بنـــت صهيون واهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتيك صديقا مخلصا وديعا راكبـــا علـــى أتـــان وجحش ابن أتان...''. لقد استقبلته الجموع بالسعف وكأنه ملك ظافر فكـــان هـــذا الســـبب المباشر لكي يأتمر عليه رؤساء الكهنة ويقتلوه ولكي ''يقتلوا لعازر أيضا كثيرين من اليـــهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع'' (يو ١٢: ١١).

يعتبر أحد الشعانين أحد الأعياد السيدية وفيه نعيد لدخول يسوع الى أورشليم كملـــك منتصر لكنه دخول الى الآلام أيضا. الهدف من دخوله هو إتمام ما تجسد لأجله الرب وهـــو الخلاص.

يسوع يدخل الى أورشليم كملك ولكن تتويجه سوف يتم على الصليب حيث أطاع الله حتى النهاية فـــتـــوج بإكليل من شوك وحقق النصر النهائي على الموت والخطيئة.

في أحد الشعانين نرتل: ''اليوم نعمة الروح القدس جمعتنا وكلنا نرفع صليبك ونقول مبارك الآتي بإسم الرب، أوصنا في الأعالي''. نعم نحن اليوم نجتمع لنشارك في اســـتقبال الرب الداخل الى أورشليم. نحيا الحدث من جديد حقيقة عبر الزياح الذي نقيمـــه فـــي آخـــر القداس الإلهي. نأتي اليوم بتوبة وفرح وشكر ونضم أصواتنا الى صوت الكنيســـة هـــاتفين مبارك الآتي بإسم الرب، لكننا في نفس اللحظة نعترف بأن ملكنا في طريقه الى الجلجلة، الى الصليب والقبر. وإذ ننضم الى صفوف الجماهير الهاتفة وراءه أوصانا نعلن اننا على استعداد لأن نمر معه بالصليب والقبر، أي اننا على استعداد لأن نقتني معموديتنا من جديد، ان ندفـــن معه ونقوم في براءة الأطفال.

+ صـــلاة الخـــتن

إبتداءً من مساء أحد الشعانين ندخل في ما يسمى الأسبوع العظيم المقدس او ما يعرف بأسبوع الآلام، وتشكل هذه الأيام آخر حياة الرب يسوع على الأرض قبل القيامة. ويتميّز هذا الأسبوع بالخدم الليتورجية الخاصة به مثل صلاة الختن وتقديس الزيت وإنـــزال المصلـــوب وجناز المسيح...إحدى ميزات هذه الخدم انها تقام في أوقات تختلف عن الأيام الأخـــرى فـــي الدورة الليتورجية فمثلاً: مساء الأحد نقيم صلاة الختن الأولى وهي خدمة صلاة سحر الإثنين العظيم المقدس وصباح الإثنين نقيم خدمة قداس القدسات السابق تقديسها وهي خدمـــة صـــلاة غروب الإثنين مع خدمة المناولة، وكأن الكنيسة تستبق الزمن مُبتغية أن تصل الـــى القيامـــة بأسرع وقت.

تقام صلاة الختن مساء الأحد والإثنين والثلاثاء وتتمحور حول موضوع عـــام وهـــو نهاية العالم والدينونة الأخيرة. ''ها هوذا الختن يأتي في نصف الليل، فطوبى للعبـــد الـــذي يجده مستيقظا، اما الذي يجده متغافلا فهو غير مستحق. فانظري يا نفسي ان لا تستغرقي في النوم، ويغلق عليك خارج الملكوت وتسلمي الى الموت...''.

كلمة ختن تعني العريس وصورة الدينونة الأخيرة متأتية من مثل العذارى العـــاقلات المذكورة في إنجيل متى (الإصحاح ٢٥). إنها دعوة لكل واحد منـــا لأن نكـــون مســـتعدين لمواجهة الديان العادل عندما يأتي في ملكوته في الدينونة الأخيرة. لكن لماذا هذا التذكير في هذا الأسبوع؟ لأن إكتمال الملكوت تحقق في الصليب والقبر والقيامة، وطريقنا الى الملكوت تمر في ''يسوع المسيح وإياه مصلوبا'' (١كو ٢:٢).

إضافى لموضوع الدينونة العام هناك مواضيع خاصة لكل يوم. ففي يـــوم الإثنيـــن العظيم المقدس نصنع تذكار يوسف المغبوط الكلي الحسن مع التينة التي لعنـــت مـــن الـــرب ويبست. يوسف إبن يعقوب وهو صورة ليسوع المسيح في العهد القديم. حسده إخوته ورموه في البئر وباعوه للإسماعيليين بثلاثين من الفضة وهؤلاء باعوه لفرعون مصر، ووضع فـــي السجن وصار في النهاية سيدا على مصر ووزع القمح على الجائعين. ''إن هذا قد حصـــل تمثالا للمسيح لأن المسيح أيضا حسد من بني جنسه اليهود وبيع من التلميذ بثلاثين من الفضة وسجن في الجب المظلم والمقتم أعني القبر، ثم خرج من هناك بسلطان ذاتي وصار ملكا على مصر، أعني على كل الخطيئة، وغلبها بالكلية، وساد على كل العالم، وبمحبته للبشر ابتاعنـــا بتوزيع الخبز السري، بما انه دفع ذاته لأجلنا ، وقد يعولنا بخبز ســـماوي بجســـده الحـــامل الحياة'' (سنكسار العيد).

أما مثل التينة التي لُعِنت من الرب ويبست فهي صورة كل إنسان خاطئ لا يجد عليه المخلّص الثمار اللائقة بالتوبة والفضائل. فهو إنسان يابس وسوف يلقى في النار الأبدية كما ترمى الشجرة اليابسة لتحترق.

يوم الثلاثاء العظيم المقدس نصنع تذكار مثل العذارى العشر الوارد في الإنجيل وفيه دعوة لكل واحد منا لأن نكون مستعدين مثل العذارى العاقلات لئلا يُغلق علينا باب الملكوت. نرتل في هذا اليوم: ''ايها المسيح الختن انني لم أمتلك مصباحاً من الفضائل، أنا الذي نعست بتهاون النفس وماثلت الحدثات الجاهلات متوانياً في أوان العمل. لكن أيها السيد لا تغلق دوني جوانح رأفتك بل أزل عني ظلال النوم وأنهضني وأدخلني مع العذارى العاقلات الى خدرك حيث لحن المعيّدين النقي والهاتفين بغير فتور يا ربّ الجد لك''.

في يوم الأربعاء العظيم المقدس نصنع تذكار المرأة الزانية التي دهنت الربّ بطيب لأن ذلك حصل قبل الآلام ببرهة وجيزة والتي طلب الربّ أن يخبَّر بعملها أينما بُشِّر بالإنجيل. في مقابل المرأة الزانية التائبة تُبرز صلوات هذا اليوم خيانة يهوذا الذي كان أحد التلاميذ الإثني عشر: ''يا لشقاوة يهوذا لأنه أبصر الزانية تقبّل آثار القدمين وهو كان يفتكر بغش بقبلة التسليم. تلك حلّت الضفائر وهذا ارتبط بالغضب وقدّم عوض الطيب الشرّ المنتن لأن الحسد لا يعرف أن يكرم المواقف. فيا لشقاوة يهوذا، فنجّي منها يا الله نفوسنا''.

الدعوة اليوم دعوة شخصية لكل منا لأن نرافق الرب في دربه الى القيامة الذي يمر بالصليب. علينا ان نصلب آدم الأول فينا ونرتدي آدم الثاني الجديد فنرافقه في رحلته نحو المجد والقيامة.

+ تـــأمل

إستجاب الرب لدعاء الأنبياء، إذ لم يتخل الآب عن جنسنا الهالك، بل أرسل ابنه، الرب الطبيب السماوي. فقد قال أحد الأنبياء: ''سيأتي السيد الذي تلتمسونه، وسيأتي فجأة'' – الى أين؟ ''سيأتي السيد الى هيكله'' (ملاخي ٣: ١) حيث رجمتموه (يو ٨: ٥٩). ولدى سماعه ذلك، يقول له نبي آخر: تتحدث عن خلاص الله، وتتحدث عنه بصوت خافت؟ تبشر بمجيء الله لخلاص البشر، وتقوله بالسر ''إصعدي على جبل عال، يا صهيون، انت التي تحملين البشرى السعيدة، قولي لمدائن يهوذا'' – ماذا أقول؟ – هوذا إلهكم، ''هوذا السيد الرب يأتي بقوة'' (إشعياء ٤٠: ٩ –١٠). والرب نفسه يقول: ''هاءنذا آتي وأسكن في وسطك، يقول الرب، فتتصل أمم كثيرة بالرب'' (زكريا ٢: ١٠ –١١). لقد رفض الإسرائليون خلاصي، ولذلك جئت ''لأجمع كل الأمم والألسنة'' (إشعياء ٦٦: ١٨). لقد جاء

الى بيته فما قبله أهل بيته (يو ١: ١١). انت آت، ولكن ماذا تهب الأمم؟ ''أتيت لأجمع كل الأمم وأجعل بينهم آية'' (إشعياء ٦٦: ١٨ – ١٩)، لأني سأضع على جبين كل من جنـــودي علامة آلامي على الصليب...وقال نبي آخر: ''وطئ السماوات نازلا، وتحت قدميه الضباب'' (مز ١٧: ١٠). وهذا النزول من أعلى السماوات لم يعرفه البشر.

من هو النازل؟ فيجيب داود بقوله: ''سبقى ما تعاقب الشمس والقمر، جبلا جيلا بعد جيل'' (مز ٧١: ٥). ويقول نبي آخر: ''إهتزي طربا، يا بنت الله، واهتفي بأناشيد الابتهاج يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتيك صديقا مخلصا'' (زكريا ٩:٩). هناك ملـــوك كثـــيرون، فعمن تتكلم أيها النبي؟ أعطنا علامة لست لدى الملوك الآخرين. ان قلت انه ملـــك يرتـــدي الأرجوان، فكرامة الملبس قد تحلى بها آخرون. وإن قلت إنه محاط بجنـــود وجـــالس علـــى مراكب ذهبية ، فهذا أيضا قد حققه آخرون. أعطنا علامة يختص بها هذا الملك الذي أنـــت تبشر بمجيئه. فيجيب النبي قائلا: ''هوذا ملكك يأتيك صديقا مخلصا ووديعا، راكبا على أتان وجحش ابن أتان، لا على مركبة'' (زكريا ٩:٩ ؛ متى ٢١: ٥؛ إشعياء ٦٢: ١١). لديك إذا العلامة التي ينفرد بها الملك الآتي: يسوع وحده بين الملوك جلس على جحش ودخـــل الـــى أورشليم كملك بين الهتافات. وما سيفعل هذا الملك الآتي؟ ''ولأجلـــك أيضـــا وبســـبب دم عهدك، سأطلق أسراك من الجب الذي لا ماء فيه'' (زكريا ٩: ١١).

ولربما يحدث ان يكون الملك راكبا على جحش، أعطنا بالحري علامة عـــن المكـــان الذي سيحل فيه الملك المنتظر. ولا تعط هذه العلامة بعيدا عن المدينـــة، حتـــى لا نجهلـــها. أعطنا علامة ظاهرة قريبة، لكي نستطيع ان نراها نحن المقيمين في المدينة. فيجيب النبـــي قائلا: ''تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قبالة أورشليم من الشرق'' (زكريـــا ١٤: ٤). هل في المدينة من لا يستطيع ان يرى هذا المكان؟

لدينا علامتان، ونرغب في معرفة علامة ثالثة. قل لنا لماذا يأتي السيد؟ فيجيب نبي آخر على ذلك بقوله: ''هوذا إلهكم، إنه يأتي ويخلصكم؛ حينئذ تتفـــقح عيون العمى، وآذان الصم تتفتح. وحينئذ يطفر الأعرج كالأيل، ويترنم لسان الأبكم'' (أشعياء ٣٥: ٤ – ٦). هل من شهادة أخرى؟ أنت تقول، ايها النبي، إن الرب آت. ولكن ما هي الآيات البينـــات التـــي صنعها ليعلن عن مجيئه؟ (يو ١٥: ٢٤). كيف يمكنك القول في موضوع آخر؟ ''إن الرب آت ليدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم'' (إشعياء ٣: ١٤). هذه هـــي العلامـــة الرئيسية: ''إن الرب سيحاكم من خدام الشيوخ ويصلب.

القديس كيرللس الأورشليمي

(٣١٤ – ٣٨٧ م.)